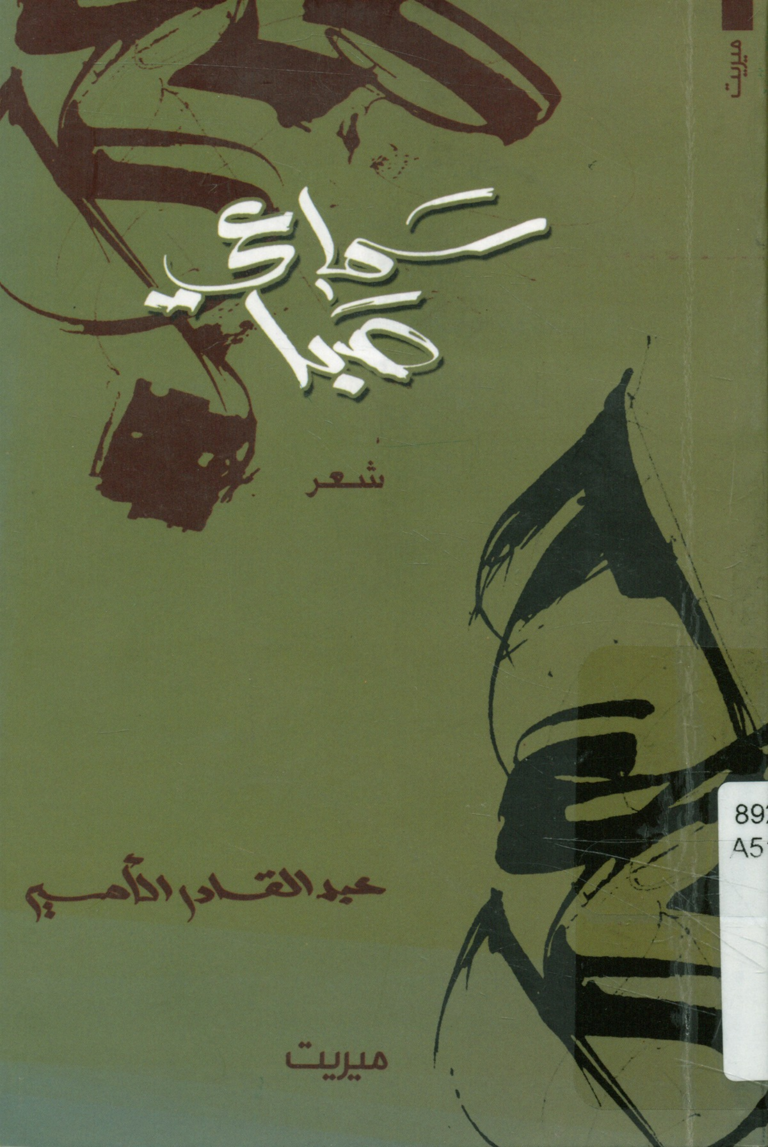

ميريت
شعر
عبد القادر الأمين
ميريت

سَمَاءِي صَبَا

سَمَاءِعي صَبَا
مجموعة شعرية

عبد القادر الأمير

الطبعة الأولى ٢٠٠٦ .

الغلاف : **سامح إسماعيل**

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٢٩٠٦

الترقيم الدولي: **977-351-302-5**

عبد القادر الأمير

سَمَاعِي صَبَا

مجموعة شعرية

القاهرة ٢٠٠٦

مهدًى ، ، ،

إلى التي . . .
كانتْ ولمْ تزَلْ
أنشُودةَ الأملْ .

شيءٌ ما . . .

يتبعني ! ؟

يَدْفَعُني ! ؟

لا أدْرِي . . . !

أتَدَحْرَجُ ؟

أمْ أسْرِي ؟

شراع

تشَبثْ بحلمكِ حتى النهايةْ
شِراعك أبيضُ فافْرُدْه في وَجْهِ كلّ العَوَاصِفْ
وأَطلقْ جناحاً على الريح طائفْ
حمامَةَ نُوْحْ
تلُوْحْ

* * *

شِراعُك يملأ بالريحِ صَدْرَهْ
ويصدِرِ أمْرَهْ
تطُوْف السفينَةْ
وتعطي المَوَاني الحزينَةْ
سكينَةْ
ورُوْحْ

* * *

شراعُك كلِمَةْ

ونغمَةْ

وبذْرٌ تَدَوَّرْ

وقلبٌ تَحَيَّرْ

. . . وغطّت جراحَ الفُؤَاد السهامُ

ولم يتغيَّرْ

تمرّ الليالي به وهو يروي لنجم السماء حكايةَ عشقٍ

يبوْحْ

* * *

على الصخرِ ترمي السفينةَ مَوْجَةْ

تَدُقُّ الضُلوعْ

تَشُقّ القُلوعْ

تَجَوّلَ بحارُها في الشواطئ يبغي شرَاعا

يَحِلُّ الظلامُ فيَمْضي يعسُّ يجوب المدائنْ

يفتش بين المدافنْ

ويسئلُ بين القبورِ كفنْ

* * *

شرَاعك أبيضُ فافرده رايةْ
تعِيدُ الحكايةْ
تَنُوحْ

النُّوق الحمر

أفنيتَ العمرْ
ورميتَ الأيامَ البيضاءَ مع السوداءْ
وجلستَ على أنيابِ الدهرْ
كيما تَأْتي بالنوق الحمْرْ

أمْسَكتَ الجمْرْ
وشربتَ رمال البيدِ ولم تشبعْ
وملأتَ الجَوْفَ بنار الصبْرْ
وذهبتَ بعيداً . . . لم ترجِعْ
لم ترجع إلا في كفيك النوقُ الحمْرْ

* * *

لم آتِ بها ! !

الدربُ السهلة كانتْ قدَّامي

فسلكتُ الدربَ الوَعْرْ

الرحلة كانتْ أعواما

وظَنَنْتُ الرحلةَ شهرْ

ضَلَلْتْ . . . .

الدربُ السهلة كانتْ مَلأى بالأزهارْ

والأخرى بحْرْ ؛

منْ يركبْ فيه لا يرجِعْ

أخطأتْ . . . !

لكن هيهاتْ . . .

. . . هيهاتِ الآهُ تعيدُ سنِيَّ العمرْ

وشربتُ مياه البحر بكل طحالبها
ورَمتني الموجة فوقَ الصخْرْ
ونسيت . . .
. . . نسيتُ النوقَ الحُمْرْ

البَوّابة

عندَما جاوَزْتُ بوابةَ قصركْ
أخذوا منيَ " عبدَ القادرِ " المسكِينْ
ثم قالوا :
مُرَّ . . . لا خوْفَ
هل ترى تعلم كم توجِعُنا السكّينْ ؟
هل ترى يخْفَى ؟
جرحُنا المفغورُ فوهْ

* * *

عندَما جاوزتُ بابكْ
أطلقوا نحوي كلابكْ
وتشابكْ
فوقَ أرضِ القصر دَمْعِي بالدماءْ

* * *

عندَما جاوزتُ بوابةَ قصركْ
أخذوا مني القصائدَ والعَرُوضْ
حطموا في داخلي كلَّ المعابدِ والفُرُوضْ
تركوني أَعْزَلا
سلبوني قولَ : " لا "
جردوني منْ تفاصيلي الصغيرَةْ
ومعانيَّ الكبيرَةْ
مَدَّدُوني فوق ألواحِ خشبْ
ثم ساروا بالفقيدْ
نحو لحدٍ من ذَهَبْ

* * *

عندَما جاوَزْتُ بوابةَ قصركْ
صرتُ محسوباً من الخصيانْ

كم ترى يبتعدُ الإنسانْ
عن مفاتيحِ الحقيقةْ
عندَما يصبح تمثالاً أليفاً في حديقَةْ
عندَما يلبس أثواباً أنيقةْ
يتهادَى في كَفنْ
وبخطواتٍ رشيقةْ
وعلى العنق رَسنْ
عندَما يصبح أعدى مايعاديه صديقَهْ

يتَرَدّى
هُوّةَ الذلّ سحيقَةْ

كم ترى ينْخَدِع الإنسانْ
باعَ دُرّاً . . . بدُخانْ

رُدَّ لي العشرين

رُدَّ لي العشرِين وانزَعْ بعد ذا روحي ودَعني ـــ
ـــ جُثة فوق الطريقِ
رُدَّ لي طعمَ الحريقِ
وارتعاشاتِ الأماني
فوقَ أغصانِ الزمانِ

* * *

رُدَّ لي العشرين . . . ساعةْ
بعد ذا رُدَّ فؤادي لجحيمِ العمرِ يصلاه سعيرا
وأنينِ الدهر يأتيه هديرا ؛
موجةً في إثرِ موجَةْ
خلجةً تتبع خلجَةْ

ثم يخبو النبض ، والعينان ترتدان نحو الأفق الدامي بحسرَةْ
حسرةٍ تسحق مُهْجَةْ
زفرة تخنق بهْجَةْ

آه كم تبتعد الأيام خلف الحائِط الممتدّ في أقصى المسافَةْ
آه كم نشتاق نرتادُ ضفافهْ
آه كم نكذِبُ إذ نزعم أَنا لن نخافَهْ

* * *

رُدَّ لي العشرين وانظر كيف تنساب الأغاني سلسلاً عذباً
وكيف القلب يغدو وردةً حمراءَ يهواها الندى صبحاً
ويرميها مغيبُ الشمسِ في نارِ الشفقْ ! !
كيف يومٌ يُستَرَقْ !

هل يصير الوهْمُ حلماً ؟ ؟
إن يمسْ بين مداد ووَرَقْ .
هل يصير الدمْعُ قطراً ؟
إن يُرَقْ .

قاسيونْ

أينما تَلَفَّتُ العيونْ
وأينما تكونْ
هناك قاسيونْ

قاسيونْ
ياجنونْ
ياتعبْ

أينما تَقَلَّبُ المُقَلْ
هناك كالأجلْ
يقومُ قاسيونْ

قاسيونْ
الأتونْ
واللهبْ

الكلام إذ يقالْ
وألمراد والمُحالْ
كلها فوق صخورِ قاسيون تَنقَلبْ
تضطَربْ

قصتي مع الجبلْ
بدأتْ منذ الأزلْ

قاسيُونْ
يا سنونْ
من نَصَبْ

اسمعوا حكايةَ الماء مع الصخورْ
واشهدوا الأيامَ إذ تدُورْ
ترتمي من عالي الجبلْ
جاثمٌ فوقَ الصدُورْ
وهي بركانٌ تفُورْ
فيك للآمالِ والآهاتِ مثوى وقُبورْ

قاسِيُونْ
الظنونْ
والرّيبْ

عَوْدٌ إلى حكاية الماء مع الصخُورْ
عوْدٌ إلى الزهرة إذ تنبتُ في حَجَرْ
في موسِم المطرْ
تنظر للسماءْ
تغازلُ الماء الذي تحمله الرياحُ من بعيدْ
م البحْرْ

قاسِيُونْ
م العيونْ
منسَكبْ ؛

كيما يروِّي الأضلعَ العِطاشْ
كي يحييَ الزهورَ والفراشْ
والروضْ
لكي تميسَ الأرضْ
كالبكرْ

قاسيُونْ
تسأَلُونْ
ما السببْ

قصتي مع الجبلْ
سِفْرُ حُزْنٍ ما اكتمَلْ

الشِرَاع ينطوي
والحبال تلتوي
والسفين ينتحبْ

غُرْبَة

تبتلعُ الغربة أحبابي
فرداً . . . فرداً
وتحطّم من طرقٍ بابي
وتصكُّ جداراً إثرَ جدارْ
تخترقُ الأضلعَ والأستارْ
تنتهكُ القلبْ

تبتلعُ الغربة أحبابي
تَتَبَسَّمُ . . . تعبسُ . . . لا أدري
ودمائي فوق الأنيابِ
وبقايا لحم بشريّ
وقصائدُ حُبٍ عُذريّ
وعصارةُ قلبْ

تبتلعُ الغربةُ أحبابي

تأكُلُهُم . . . نَهَمَاً . . . لا تُبقِي

وتقهقه حتى تستلقي

يأخُذُهَا فَرْطُ الإعجابِ

قَدْ خَلَتِ الحَلَبَةُ م الفرسانْ

إلا ما كانْ . . .

من نبض القلبْ

رِرْبَ دَبْ . . . رِرْبَ دَبْ

مسْعودْ

صحا الفتى مسعودْ

في ليلةٍ قمراءْ

ودَعا إله الجودْ :

" يا رائعَ الأسماءْ ؛

هبنيَ السعادةَ والصفاءَ وراحةَ البالِ

وأرِحْ ضميري دائماً في كلّ أحوالي

وارحَمْ وسامِحْ . . . أرضني

برضاك يا اللهْ

يا رائع الأسماءْ . "

* * * *

صلَّى الفتى مسعودْ

وتناول الصرَّةْ

وشباكَه البيضاءْ

مجدافَه الممدودْ

كالسيف فوق الكتفْ

هاتِيكَ بعضَ الماءْ

وبعودِه المشدُودْ

سار الفتى مسعودْ

أنا قادمٌ يا بحْرْ

* * * *

(الشمس ما زالت تداعبُ أجفنَ الموجِ)

* * * *

رمى الفتى مسعودْ
شباكه البيضاءْ
ودعا إله الجودْ :
" يا رائع الأسماءْ
الرزقَ يا اللهْ
يا قصدَ كلٍّ صلاةْ . "

سحَبَ الفتَى الشَبَكَةْ . .
خرجت بجنيةْ .
" مسعود يا بُشراكْ " ؛
نادَته حوريةْ ! !

لوران

لَمْلِمْ دفاتِرَك القديمة والصّوَرْ ؛
" موجٌ وشُطآنٌ وشمسٌ في الأصيلْ "
الموتُ واللقيا قدَرْ .
أزفَ الرحِيلْ

ستظلّ تتبعكَ المدينةُ ما حَييتْ (*)

ويظلّ شاطئها الأثيرْ
طفلاً يُداعبُ ناظريكْ

بعد انتصافِ الليل هبّتْ نسمة شتوية ، حملتْ تباريحَ السفَرْ
وملأتَ مقلتَك اليتيمةَ بالمشاهدْ

البحر في " لوران " يهمس بالحكايا
والشوقُ تعكسه المرايا
وجلستَ في التابوتِ تنتظرُ البعادْ

وتظلّ تتبعك المدينة ما مشيت (*)

وترى شواطئها على كل الشطوط
نفس الوجوه ،
نفس الخطوط ،
لترى ، فإنك أنتَ أنتَ
تسيح في الأنحاء تبحث عن جواب
ولستَ أنتْ . . .

(*) المدينة : " كفافيس " .

المدينة الضدّ

وأعرضُ نفسي على الطرقاتِ لعلّ المدينة ـــ

ـــ تعرف أنيَ ذاك الغلامُ

وأوثِقُ في كل جفن حصاةً ، فلا الجفن يغفُو ، ـــ

ـــ ولا العين تعرف كيف تنامُ

وأحمل صخرة سيزيف فالساق مثلُ الوتدْ

إلى الأرض شدْ

فلا الأرض تمشي ولا الساق تجري ـــ

ـــ ولاَ الزمن الوغد يُرضي أحدْ

فصَبْراً . . . تجلّدْ . . .

إلامَ الجلَدْ ؟

* * *

وأنظر في كلِّ وجهٍ لَعَلِّي أرى في الملامح أُنساً ، ــ
ــ لعلّي أُلاقي صديقا
وأركض ، أسقط ، أنهض ، أبكي ، ــ
ــ أُنادي الرفاق أنادي الطريقَ

لعمر يُقضى
و الدهر يَرضى
ولا القلبُ يدري ؛
علام المقرّ : سماءً أم أرضا ؟ ؟

أفَتّشُ في كل أرض ثراها
وأنبش في ما تجن القبُورْ
وأبحث في ذكريات الثواني
تثير التقزّزَ فيَّ المعاني
وأُمضي الحياة كلحنٍ يمورْ
كنحلٍ يدورْ
فلا الورد يعطيه بعض الرحيق
ولا . . . ليس تغريه أحلى الزهورْ

* * *

أَلَمْلِمُ حُزني وخِزيي ، وأغربُ أهربُ من كل عين تراني
وكل لسانِ

فلا البدر يرنو

ولا الدرب يدْنو

ولا اللحد يحنو

فصَبْراً . . . تجلّدْ . . .

إلامَ الجَلَدْ ؟

البحر العاشق

لا أملكُ إلا أحلامي
و قَوَافٍ تركض قُدَّامي
وبقايا عشق أزلِيِّ
وشظايا من كأس هيامي
وأراني أغنىَ من قارونْ
آهٍ . . أوَّاهٍ . . لو تدرونْ !

* * *

لا أملك إلا همساتِ صبي محزونْ
ولهاثَ البحرِ المسجونْ
ينتفض البحر ليخلُصَ من ذلّ الأسرِ
يتواثبُ . . . . يزأر كالمهرِ
ويحطم قبضته موجاً فوقَ الصخرِ

ويحيط اليأس بأركانهْ

ويبوح الدمع بأحزانهْ

* * *

يرفع عينيه الزرقاوَين إلى أعلَى

وتمدّ إليه ذراعيها : أهلاً . . . أهلا

ألديكِ خلاصٌ من قبري

غالٍ ما تطلب لو تدري

أدفعُ ما شئتِ ؛ غدِي ، عمرِي

ويزولُ البحرُ . . . يذوبُ هياماً في الدِّيمِ

ما كان لقاء للعشاقْ

إلا يسقيه البحر همِي

و يعود البحر إلى البحرِ

* * *

لا أملك إلا أوهامي
وبحوراً تتداح أمامي
وقصائدَ شوقٍ أبديّ
ولهيباً يصبو لضرامِ
وأراني أوْجَهَ منْ هارونْ
آهٍ . . أوّاهٍ . . لو تدرونْ !

الوطن أكبر من الحقيبة

ولَمْلَمْتُ بعضَ القصائد والأغنيات الحزينةْ
وقدَّرتُ ساعتَها أن ذلك يكفي لأحملَه دائماً في الفِكَرْ
إذا شئتُ ناديتُه بالصُّوَرْ
وحَمَّلْتُ راحلتي بالتفاعيل . . . أكوامَ . . أكوام
سماعي الصبا . . . وسماعي الحسيني
وراستَ النوا
وآهٍ . . . كواني النوَى

* * *

فتحتُ الحقائبَ . . .

. . فنشتها ، لم أجدْهُ . .

أنا بيدَيَّ وَضَعَتُ الحَواري ، وأعمدةَ الجامع الأمويّ

هنا بابُ توْما ، وبينَ الدَفاترِ خبَّأتُ ربوتها وخريرَ المياهْ

* * *

قلبتُ الحقيبةَ . . .

. . . طارَ الوَرَقْ

وسدَّ الأفقْ

رَاحةُ لَوْحِ الثلْج

الموتُ يظلِّكَ فاستسلمْ
تسلَمْ
واعلَمْ :
أنك مسحوق حتى العظمْ
أنك محروق حتى الدمْ
فافهمْ
قدْ بعتَ الجنّةَ بالدرهمْ
قدْ بعتَ البحرَ بجبلِ الصخرْ
قدْ بعتَ المهدَ بقبرْ
أَتفِرّ ؟ !
الموت يظلّك فاستسلمْ
تنعمْ
بالراحة . . . راحةِ لوحِ الثلجْ

* * *

سَتُقَاوِم قَدَرَكَ أياماً

أو أعواماً

وستحفر صخراً بالإصبعْ

وغداً تركعْ

وتصير سعيداً كالدمْية :

تتحركُ . . . تنطقُ . . . قد تضحكْ :

هأ هأ ! !

الراحةُ راحةُ لوحِ الثلجْ ! !

* * *

ستصكّ بقبضتِكَ الجدرانْ

وسَتلعنُ جهْراً كلّ زمانْ

وستركضُ في شتى الأنحاءِ ، ستنضح كالكأس الملآنْ ؛

بدم ودموعْ

وتُسَجَّى بعدُ كلوحِ الثلجْ

* * *

. . . قل لي . . .

وبماذا سوف تحاربُ هذي الأيامَ السوْداءْ ؟

أ ستُنْتفقُها ؟

فسَّرْتَ الماءَ بماءْ ؛

حارَبتَ اليومَ بيومْ

وقتلتَ العامَ بعامْ

فهَزَمْتَ الدهْرْ

بسِنيِّ العُمُرْ

ونظرتَ فإذ أنت المهزومْ

إذ أنت السيفُ وأنتَ الزندْ

. . . والزمن الوغدْ

يبتلعُ الأيامَ البيضاءَ مع السوداءْ

ويُسِرُّ إليك بما قد صِرْتَ به أدْرَى من لوحِ الثلجْ :

ما أحلى راحةَ لوحِ الثلجْ ! !

* * *

ما ذنبُ الصفحاتِ البيضاءْ
تدميها بكلامٍ أسودْ
ما ذَنْبِ الآذانِ الصماءْ
تقرعها . . .
. . . تَلقَى منْها الصدْ

* * *

الموتُ أظلك فاستسلمْ
والقبرُ يُنَادِي فلتُقدِمْ
اللحنُ غدا نوح وبكاءْ
والشعر رثاءْ
والجلد كفنْ
بُشْراكَ براحةِ لوحِ الثلجْ
الراحةُ راحةُ لوحِ الثلجْ

السرّ

تجوّلتُ بينَ القصائدِ أَسأَلُ عنْ أولِ الغيثِ ،
عمنْ رَأى أوْليات الغيومِ ؛ تُطِلُّ على البيدِ ،
عَمّنْ رأى أخْرَيات النجُومِ ؛ تبشّر قلبي بفجر جديدِ .

رَصصتُ القصائدَ صفّاً ؛ وفتّشْتُ أبياتَها والحقائبَ ؛
علّي أرى في الجيوب قصاصة شوق تشير إلى مولد السِّرِّ .
. .
. . . رغم القُيودِ . . .

وناديتُ : كيفَ . . . وأينَ . . . وأيانْ . . . ؟ ؟
وعاد السؤال إليَّ كليلاً : متى ، أينَ ، كيفْ ؟ ؟
وما من ردودِ . . .

* * *

تركتُ الكلامَ بأشكاله ومتاهاته وقصدتُ الفؤادَ أريدُ الخلاصْ
تجَرَّدَ من ثوبهِ القُرْمُزيّ . . .
. . . وفي التيهِ غاصْ

جلســـتُ علـــى الشـــطّ أرقبُ عودَته وهو يحملُ سرّ انتشارِ
الأغاني على حبة الرمل ، يشرح سرّ انتثارِ الأماني
على صفحة الموجِ ، ، ، يُعْلِنُ وَقْتَ الشرُوقِ .

غفوتُ على الشطّ . . .
حين انتبهتُ ، ، ، ذُبحتُ بسيفِ الشّفَقْ . . .
وكان نصيب فؤادي الغرَقْ !

الثمن

السّاحة غَصّتْ بالروادْ
والكلّ يشاهدُ ملهوفاً :
لفَّ الجنزير على ساقَيْهْ
وعلى الرسغينْ
ألغى الأبعادْ
وغدا كالجثة ملفوفاً . . .
. . . في كفن صلبْ
ما فرق الكفن عن الأصفادْ ؟

* * *

السَاحَة غَصتْ بالرو ادْ
البطل يُمرُّ الفتلَ ويسْرفُ في الإيصادْ
شَهقَ الشهّادْ :
آهْ . . .
تُغْرَزُ حلقاتُ المعدن في لحم البطلِ
وتصير البعضَ منَ الكلِّ
و يلَفّ الحبلُ على الجنزيرْ
تختلط قيودٌ بالأجسادْ
شهق الشهادْ :
آهْ . . .
تتشابك ألياف الحبل بألياف اللحمْ
ويُشد القيدْ
والأعين ترنو للبطلِ

القيدُ يصيرُ منَ الجسدِ
والجسدُ غدا بعضَ القيدِ .

* * *

الساحة غَصت بالرو ادْ

تعوي الأصو اتْ

يعلو التصفيقْ

الميت يفيقْ :

شدُّوا . . . لا تخشوا إيذائي

منكم عشرةْ

وبكل القوة و الجهدِ

حتى تتمزق أحشائي

كَمَلَفّ الخيطِ على بكَرَةْ

شدُّوا . . .

سَأفُكُّ القيد وأعلو عصفوراً

سأقطع حلقات الجنزِيرْ

وأُفَتِّتُ ألياف الحبلِ

اُنظرْ . . . راقبْ . . . الأمْرُ يسِيرْ . . . .

ويَمرّ الوقتُ على مهْلِ

* * *

يزداد صراخ المتحدي :
أُدنوا عندي
سأَلمُّ القوة عن جسدي
وتتمتم شمطاء بأسى :
" واه . . ولدي "
أُدنوا عندي
ما من أحدٍ ؟
يسطيع الشدّ على قيدي ؟ ؟
إنْ هي إلا زعقةُ غضبٍ
وأطيرُ طليقاً كالعصفورْ
وأدُورْ
وأحلّقُ من فوق الشهبِ

وتُولْوِلُ شمطاء هلعاً :
ولدي
أُدنوا عندي
الساعةُ صفرْ
واللحظةُ دهرْ

يتدافع نحو النعش الناس
منهم عَشَرةٌ
مَدُّوا الأيدي
نحوَ الجسدِ
رفعوه وساروا في تؤَدِ
نحو اللحدِ

بقايا

أَوَ حتى الآن ؟ ؟

مازال لديك بقايا أحلام تتردد في جنبات القلب النابض بالأحزان ؟

* * *

وقال لي صديقيَ الذي نقتسم الغرفة والرغيفْ :

" غداً . . . مع انبلاجة الصباحْ

أصحب أَوّلَ مركبٍ

تأخذه الرياح نحو الغرب . "

شهقْتُ ملتاعاً ، وشقَّ صدريَ النحيبْ

لم يلتفتْ

ولفَّ شمسَه المغيبْ

* * *

قالت لي الحسناءُ عَمَّ رأسكَ البياضْ

بكيتُ حتى عمَّني السّوادْ

لا تلمني

لا تلُمْني
فالفراشاتُ تغنّي اللونَ لحنا
ثم تطفو فوق موج الزهرِ
ويموج الكونُ لوناً

* * *

لا تلمني
فالفراشات إذا جاء الربيعُ
نثرت ألوانها فوق الروابي
منْ يبيعُ
ألف عامٍ ،
بسطور من كتابِ

من يضيعُ
ألف عامٍ . .
ويُمَنّي النفسَ أيامَ الشبابِ

* * *

فإذا في حفل تأبيني ترنمتُ أغنّي
وإذا لطّخت وَجْهي بدمائي ألفَ لونِ
وإذا قرفصتُ في ظلٍّ ضريحي
أنكُت الرمل وأستجدي المحارَ
وأُمَنّي
وإذا سُوئلتَ عني
فاقْرأَنْ أُمَّ الكتاب
واحْذَرَنْ قولَ التجنّي

* * *

فالفراشات تغني الضوءَ قدسا

وتؤمُّ النور رَمسا

فإذا زُفتْ إلى النور فراشةْ

أعلَنَتْ في الكون عرسا

أهدتِ الشمسَ جناحاً زخرفته الأرضُ زهرةْ

ترسل الشمسُ من الإشعاع قوسا

يصل الأرض بأحداق السماء

و إذا القوس جناح لفراشةْ

ووُرَيقات لزهرةْ

طاحونة

أنا المجدول في إشعاع شمس نهارْ
أنا المصلوب فوق ذراع طاحونةْ
تَعُبٌّ الريح ليلَ نهارْ
تدورْ
وتذرو في الهوا الأيامْ

يموت الناسْ
وليس تنامْ

* * *

أنا المصلوب فوق العقرب المسعورْ ؛

تَ تِكْ تِكْ تِكْ

وأغرز في قفاه أظافري عليّ أُعيد هُنَيهةً ولّتْ

أصيح به

. . . .

. . . .

يظلّ يدورْ

تَ تِكْ تِكْ تِكْ

الإسكندرية مكان الزمان

فلتكن منك إشارةْ

أنك مازلتِ تستلقين فوق الشطّ ليلاً ونهارَهْ

أنك مازلتِ تجترّين في الذاكرة الزرقاء أخبارَ الحبيبْ

* * *

من هنا أبحر في كفيه ديوان أغاني

تملأ القلب أماني

بالرجوعْ

تملأ القلب دموعْ

* * *

فلتكن منك علامةْ
أنك حلَّقت في الجو يمامةْ
وتحولتِ دماءً في شرايين الفؤادْ
وحنيناً وسهادْ

* * *

من هنا شقتْ عصا الترحالِ ماءَ البحر حتى صارَ طودا
واستحالتْ رقةُ البحرِ جمودا
وعلى الأمواج حلمٌ ،
أنْ يعودَ

* * *

هل ترى مازلتِ عند الشطّ تقتاتِين أحلامَ الطفولة والحنينْ ؟
هل ترى مازلت في بعدي عنك تسمعينْ ؟
أُغنياتي والأنينْ . . .

* * *

هل صحيحٌ تقتلُ الحبَّ المسافةْ
أم خرافةْ
هل صحيح يصبح القلبُ حجرْ
والسُوَيعاتُ أَثرْ
أو أقَلْ

هل صحيحٌ يصبحُ العمرُ الذي مرَّ شُعاعا
والذي يأتي ضَيَاعا
ويموت القلب شوقاً والتياعا

هل صحيح تهرُبُ الأيام منا
تغرُبُ البسماتُ عنا
ونظل العمر نرجو . . . نتمنى
ليت أنَّ . . . .
ليت أنَّ . . . .

* * *

فلتكن منك ابتسامةْ

تعبرُ الشطآنَ والأزمانَ والليلَ المُقيمْ

فلتكن منك ابتسامةْ

ترتدي ثوب النسيمْ

تمتطي ريح النعيمْ

وتهيمْ

* * *

منْ هنا غاصَ إلى جوفِ المحارةْ

وابتَعَدْ

زَنْبَقَةُ التّوْق

أموتُ بعيداً . .

وشمس الغروب على ناهدَيك تلَوِّن أمواجه الهادرهْ

فتذهب بيضاً وترجع حمرا

دمي فوق نهديك . . .

. . . دمي فوق نهديكِ ، والأغنياتُ على شفتيَّ ، ـــ

ـــ وحَبلُ الكلامِ طويلٌ . . .

. . . طويل . . .

أنا حانةُ العشقِ ، بابُ الوَلَهْ

وكهفُ الجنونْ

أنا مركزُ التوقِ . . . أصلُ الحنينْ

أنا . . . أنتِ ؟ ما عدتُ أدري !

فبيتك صدري

وشطك قبري

ومازِلتِ بعد مُضيٍّ السنين

مكانَ الزمان

ومازال حبري دمي يَسْطُر الشعر ، تأتِيكِ أبياتُه الهادرةْ

فتذهب حمراً وترجع بيضا

فأجمعها زنبقاً فوق لحدْ

زهرة

هل يوجد شيء لايُنسَى ؟ ؟

قدْ تحيا الزهرةُ أياما
وتفوحُ أريجاً وهياما
وتغازلُ بالذكرى الأمسَ

* * *

تملأ بالعطر الأنسامَ
تهدي للقلب الأحلامَ
ويقبّلها كلّ النحلِ
كعروس تخطر في حقلِ
وتزينها أحلى الألوانْ
فتثير البهجة والأشجانْ

يجثو في حضرتها العشاقْ
وتحفُّ بها نُضْرُ الأوراقْ
خضْرُ الأحداقْ
ويمد يديه ليهديها لحبيب الروحْ
لتبوحْ
برسالة حبْ

/////// /////// ///////

يومٌ . . . إثنانْ
ينساها أهلُ البستانْ
النحل يفتّش عن أخرَى
تعطيه رحيقْ
والنسمة ترقصُ . . . . ما أحرَى
أن ترقصَ إذ تُمْنَى بصديقْ

تبكيها الأوراقُ الخَضرا
بدموع الطَّلّ
. . . .
الشمس تراعت فوق التلّ
ويجف الدمعْ

* * *

يومٌ . . . إثنانْ
ترميها في أحضان كتابْ
فالأوراق البيضاء كفنْ
وهو التابوتْ

. . . من غابَ
كمنْ
في القربِ يموتْ ! !

حصار

الآن تكتملُ الفصولْ
عشرين عاماً ،
عندَ أبوابِ المدينة لاأحُولْ

صارتْ كلابُ الدربِ تعرفني وحراس المداخلْ
ما عاد تجوالي على أبوابها يستنفرُ الحرسَ الملولْ

. . . . مرَّةً
حاولتُ أن أرشيَ بعضَ الحرسِ ،
. . . . مرَّةً
أحضرتُ سُمّاً للكلاب

* * *

وضعوا الأصفادَ في عنقي وساقوني إلى قلعتِها
ستروا جسمي بثوبٍ قُرْمزي
ثم حُمّلتُ صليبي

* * *

ها أنا يا أمُّ أنفقتُ السنينْ
ها أنا يا أمُّ جاوزتُ حدود الأربعينْ
هَا أنا يا أمُّ مقتولٌ على أبوابها
فاذرفي الدمعَ السخينْ

الدُّكَّان

أتمنّى في بعض الأحيانْ
أملك دكانْ
في سوقٍ يعبقُ بالمسكِ

نتجمع بعد شروق الشمسْ
هذا يحكي
هذا يشكو . . .
نتناوَل شاياً بالنعناعْ
والضجة تلعب بالأسماعْ

نتوزَّعُ بعدُ وكلٌّ يقصد حانوتَهْ
ويمرّ اليومُ كنهر يعرف أين يسيرْ
وبلا تغييرْ

* * *

أتمنى في بعض الأحيانْ

أملك دكانْ

يأْتيني الناسْ

شتّى الأجناسْ

ويساوِمُ وَاحِدُهُم من أجل دريهمِ ربحْ

والصوت يُبحْ

وتتم الصفقة بخسارةْ

وتزيد الضجة في الحارةْ

* * *

يتوسّطُ قرصُ الشمسْ

والقيظُ يُذيبُ الرأسْ .

تُحْضِرُ أفواجُ الصبيانْ

أطباقاً فيها ألوانْ

فإذا في الدكان وليمةْ ؛

نتجمع : بسم الله

نتزاحم فوق الأطباق الأيدي

. . . . . .

حمداً لله

* * * *

أتمنى في بعض الأحيانْ

أملك دكانْ

فنجان القهوة فرغَ الآنْ

وتصاعد صوت أذانْ :

. . . .

" اليوم الغلة مبروكة "

نتقاطر نحو مقام حفيد رسول الله

ونصلي الفرضَ وبَعدُ الوِتْرْ

وتمرْ

أيامٌ مثلُ قصيدةِ شعرْ

* * *

أتمنَّى في بعض الأحيانْ
يوقظني صوتُ مؤذنٍ صبُح :
الآنَ . . . الآنْ
حيَّ على الربحْ
يبتدئ اليوم بـــ " يا فتاحْ "
هاكَ المصباحْ
كي تتوضأ

* * *

أتمنى . . . .
بعض الأحيان .

الفيل

وفجأةً . . .
وجدتُ نفسي مُوغِلاً في لعبةِ الأرقامْ . . .
أنامُ كي أصحوَ إن صَحَوْتُ أو أصحو لكي أنامْ . . .

ومرةً . . .
رأيتني مُستَسلِماً لمنطق الجنونْ . . .
أكون مثلَ كلّ الناس كلهم أولا أكونْ . . .

* * *

الفيلُ يا سيادَة الأميرْ
ما عنده معاهدُ ليكْملَ العلامْ
ولا له مخالبُ ليخطفَ الطعامْ

الفيل يمشي آمناً في غابة الوحوشْ
يلتقطُ الأعشابَ بالخرطومْ
بهِ يَعُبّ من مياه النهرْ
وتقفز القرودُ فوقَ ظهرهِ . . .
تلهو بلا مللْ

الفيلُ . . . يا سيادة الأمير
لا يتقِنُ الكلامْ
لكنه يَرُدُّ إن تُحَيِهِ السلامْ

لا يعرف النظامْ
لكنه وبعد أن تغيبَ شمسُ يومه الجميلْ
يأوي إلى ركنٍ قَصيٍّ هادئٍ ظليلْ . . . .

ينامْ

سور الوطن

وما يَتبَقّى مِنَ العمرِ ، إنْ مرَّ كالوهمِ خارجَ سورِ الوطنْ؟:
قُصاصاتُ ذِكرَى . .
وأدمُعُ . . . نهرًا . .
وليتَ وأَنْ !

* * *

وماذا يفيدُك لَوْكُ المعانِي ؟
وعَدُّ الزمانِ
إذا كنتَ في الغدِ تغدُو لتيهْ
وإذ ضمَّ كلَّ الذي كنتَ فيهْ
كَفنْ ! !

* * *

وما يتبقى من الآهِ تُمْضَغ في كلّ فَمْ ؟
ونُبصَقُ دَمْ
تُحَرِّقُها الشمسُ فوقَ الرصيفْ
يُمَزِّقها الوطءُ ، تذْرُو الرياحُ صداها الضعيفْ
ويخبو النغَمْ ؛
فَعُولُنْ . . . فَعُو . . لُنْ . . . فَعُنْ .

الفهرس

• إهداء .	٥
•• مدخل .	٦
١ شراع .	٧
٢ النوق الحمر .	١٠
٣ البوابة .	١٣
٤ رد لي العشرين .	١٦
٥ قاسيون .	١٨
٦ غربة .	٢٢
٧ مسعود .	٢٤
٨ لوران .	٢٧
٩ المدينة الضد .	٢٩
١٠ البحر العاشق .	٣٢
١١ الوطن أكبر من الحقيبة .	٣٥
١٢ راحة لوح الثلج .	٣٧
١٣ السر .	٤١

١٤ الثمن .	٤٣
١٥ بقايا .	٤٨
١٦ لا تلمني .	٤٩
١٧ طاحونة .	٥٢
١٨ الإسكندرية مكان الزمان .	٥٤
١٩ زنبقة التوق .	٥٨
٢٠ زهرة .	٦٠
٢١ حصار .	٦٣
٢٢ الدكان .	٦٥
٢٣ الفيل .	٦٩
٢٤ سور الوطن .	٧١

الشاعر : عبد القادر الأمير :

alfamir@hotmail.com

alfamir@maktoob.com

تشبَّثْ بحلمك حتي النهايه

شِراعك أبيضُ فافْرده في وجه كل العَوَاصف

وأطلقْ جناحاً على الريح طائف

حمامَة نُوْح

تلُوْح ...

ميريت